بتيسيره وكانت الامم قبلنا في شرايعهم مشقة فوسع الله على هذه الامة امورها وسهلها لهم ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقال رفع عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه ولهذا ارشدهم الله ان يقولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا الى اخره وفي
صحيح مسلم ان الله قال قد فعلت وقوله واتبعوا النور الذي انزل معه اي القران والوحي الذي جاء به اولئك
هم المفلحون اي في الدنيا والاخرة قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية يقول تعالى قل يا محمد
يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود اني رسول الله اليكم جميعا اي جميعكم وهذا من شرفه انه
خاتم النبيين وانه مبعوث الى الناس كافة وفي البخاري في قصة عمر وابي بكر اني قلت يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت الحديث وعن ابن عباس مرفوعا اعطيت خمسا
لم يعطهن نبي قبلي ولا اقوله فخرا بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود ونصرت بالرعب
مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت
الشفاعة فاخرتها لامتي فهي لمن لا يشرك بالله شيا رواه احمد باسناد جيد وله من حديث ابي موسى
مثله وفيه ثم جعلتها لمن مات من امتي لم يشرك بالله شيا وسنده صحيح وله مثله من حديث ابن عمر وبسند
جيد ايضا والحديث في الصحيحين من حديث جابر اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا الحديث
قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي اخبرهم انه رسول الله اليهم ثم امرهم باتباعه وقوله الذي يومن بالله وكلماته
اي يصدق قوله عمله وهو يومن بما انزل اليه من ربه وقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق الاية كقوله من
اهل الكتاب امة قايمة الاية وقوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يومنون به
الاية وقال الله الذين اوتوا العلم من قبله الاية وروي عن السدي في الاية قال قوم بينكم وبينهم نهر
من شهد وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما الى قوله كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون هذا
السياق بسط لقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الاية يقول تعالى واسال هولاء
اليهود بحضرتك عن قصة اصحابهم وحذرهم هولاء من كتمان صفتك لئلا يحل بهم ما حل باخوانهم
وهذه القرية هي ايلة وهي على شاطي بحر القلزم قال ابن عباس وغيره بين مدين والطور وقوله اذ
يعدون في السبت اي يعتدون فيه ويخالفون امر الله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
قال الضحاك عن ابن عباس ظاهرة على الماء وقال العوفي عن ابن عباس ظاهرة من كل مكان وقوله ويوم

لا

لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم اي نختبرهم باظهار السمك لهم على ظهر الما في اليوم المحرم
عليهم صيده واخفايها عنهم في اليوم الحلال لهم صيده كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون
يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها وهولاء قوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا
من الاسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام وروى ابن بطة باسناد جيد عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى
الحيل واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم الى قوله خاسئين يخبر تعالى عن اهل القرية
انهم صاروا ثلاث فرق فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا وفرقة نهت عن ذلك وفرقة سكتت
وقالت للمنكرة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم اي لم تنهون هولاء وقد علمتم انهم قد هلكوا
واستحقوا العقوبة فلا فايدة في نهيكم اياهم قالت المنكرة معذرة الى ربكم قرا بعضهم بالرفع
على تقدير هذه معذرة وقرا اخرون بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم اي فيما اخذ علينا
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون اي يتركون فعلهم فلما نسوا ما ذكروا به اي لما ابى
الفاعلون قبول النصيحة انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اي ارتكبوا المعصية
بعذاب بئيس فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين وسكت عن الساكتين لان الجزاء من
جنس العمل فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيما فيذموا وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قالت طايفة من النهاة لا تعلمون ان هولاء حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم وكانوا اشد
غضبا لله من الطايفة الاخرى وكل كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطايفتان واهلك الله
الذين اخذوا الحيتان وروى العوفي عنه قريبا من هذا وقال حماد بن زيد عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس في الاية ما ادري انجا الذين قالوا لم تعظون قوما ام لا قال فلم ازل به حتى عرفته انهم قد
نجوا فكساني حلة وفي رواية عنه باسناد جيد ثم لم ينج منهما الا الذين نهوا وهلك سايرهم ولكن رجعوا الى
قول عكرمة في نجاتهم اولا وقوله واخذنا الذين ظلموا فيه دلالة على المفهوم على ان الذين نجوا
بئيس قال مجاهد شديد وقال قتادة موجع وقوله خاسئين اي ذليلين حقيرين مهانين واذ تاذن
ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم
تاذن تفعل من الاذن اي اعلم قاله مجاهد قال وقال غيره امر وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه
اللفظة ولهذا تلقيت باللام في قوله ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)